الثقافة العربية في مواجهة تيارات العولمة الإعلامية وتكنولوجيا الاتصال

سمير محمد حسين

أستاذ، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الكويت

الملخص

العولمة ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعملية للحضارة .

ويشهد العالم المعاصر تقدماً تقنياً هائلاً في وسائل الإعلام والاتصال ، وتدفقاً إعلامياً كونياً يعتبر من مظاهر العولمة وسماتها؛ بحيث لم يعد في استطاعة أي نظام وطني أو إقليمي أن يعفي نفسه من تأثيراتها بما فيه النظام الإعلامي الذي شهد بروز ظاهرة «عولمة الإعلام» (Media Globalization).

وعلى الرغم من الأهمية القصوى للتلازم الوثيق بين الثقافة العربية من جهة ووسائل الإعلام والاتصال الجماهيري من جهة أخرى ، فإن تطور وسائل الإعلام والتكامل والاندماج بينها وبين تكنولوجيا الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال التفاعلي والتطور المتصاعد في كل منها – قد يؤدي إلى إيجاد العديد من الأخطار والعقبات والتحديات التي تحدق بالثقافة العربية، حيث يؤكد الخبراء أن الثورة الاتصالية ومن ثم تسارع وتيرة العولمة الإعلامية ستؤدي إلي المزيد من تدفق الرسائل الثقافية التي تأتي من المراكز الرأسمالية بكل قوتها وعنفوانها وقدراتها التكنولوجية، وتصب في دول الأطراف كمجتمعات العالم الثالث، والتى تصبح – في الواقع – مجرد مستقبلة لهذه الرسائل الثقافية بكل ما فيها من قيم يعتبر بعضها – في نظر هذه المجتمعات – قيماً سلبية وأحياناً مدمرة، وهي في جميع الحالات تحمل أخطار الغزو الثقافي، مما يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات .

تتناول هذه الدراسة بعداً مهماً من الأبعاد الرئيسية لقضية هذه الندوة التي تعقدها «المجلة العربية للعلوم الإنسانية» بجامعة الكويت، وعنوانها «مفترق الطرق : الثقافة العربية بين الاستشراق والاستغراب»، وهذا البعد هو البعد المتعلق بمدى تأثير العولمة – بصفة عامة – والعولمة الإعلامية وتكنولوجيا الاتصال – بصفة خاصة – على الثقافة العربية؛ حيث تسعى الدراسة إلى محاولة الكشف عن مجموعة التحديات التي يفرضها الدخول إلى عصر المعلومات ومجتمع المعرفة على الثقافة العربية بصفة خاصة، وهي التحديات الناجمة عن تأثيرات العولمة من جهة وتسارع المبتكرات التكنولوجية

في مجال الاتصال والمعلوماتية من جهة أخرى ، كما تسعى أيضاً إلى إيضاح كيفية التعامل مع المعطيات التكنولوجية الجديدة؛ بما يكفل حماية الثقافة والذاتية الثقافية العربية من الأخطار المحتملة المحدقة بها .

وبغية تقديم الدراسة في إطار متكامل، فقد شملت مجموعة من الجوانب التي تناولت الموضوع من زواياه المختلفة؛ حيث عرضت الدراسة لمفهوم الثقافة ، ومفهوم العولمة – عامة – والعولمة الإعلامية والثقافية – خاصة – وتأثيراتها الإيجابية والسلبية على الثقافة العربية ، والتحديات التي يفرضها عصر المعلومات ومجتمع المعرفة وتكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية على الثقافة العربية ، وكيفية حمايتها من هذه التحديات .

أولاً - مفهوم الثقافة، وأبعادها، وخصائصها، ووظائفها

1 – تعريف الثقافة

على الرغم من تعدد تعريفات الثقافة فإن معظمها يتفق على شمولها للمعارف والأفكار والقيم والمعتقدات والأخلاقيات وأنماط التفكير والسمات التراثية والإبداعات، ويبدو ذلك جلياً من خلال المقارنة بين التعريفات التالية التي أوردها الخبراء؛ حيث يذهبون إلى تعريف الثقافة بأنها :

- المحصلة النهائية لإفادة الإنسان من المعارف والآداب والفنون ومن التقاليد والعادات، لتطوير ملكاته العقلية ومهاراته اليدوية والفنية وصقل وجدانه، ليحرك كل هذا إرادته في مواجهة الظروف المحيطة به .[1]
- المنظومة التي تضم المعارف والعقائد وطرق التفكير وأنماط السلوك والقيم والعادات والأخلاق والفنون والتشريعات، سواء بالمنظور الثابت – أي وضعها في فترة معينة – أو بالمنظور المتحرك؛ أي النظر إلى التراث المتراكم على مر العصور، الذي يشكل الثقافة، وهو في تطور دائم .[2]
- اكتساب المعارف من أجل تهذيب الحس النقدي والارتقاء بالذوق وتنمية القدرة على الحكم .[3]
- جملة القيم الدينية والأخلاقية، والنظم الاجتماعية، والمعارف العلمية، والأشكال الفنية، والعادات، والأعراف التي قامت بها الحياة الفردية للإنسان.[4]
- ذلك الكل المركب من المعارف والعقائد والفن والأخلاق والقانون والأعراف، وكل ما اكتسبه الإنسان باعتباره عضواً فى مجتمع ما .[5]
- علاقة الإنسان بمحيطه الطبيعي وما تتضمنه هذه العلاقة من فعل وتفاعل وإبداع

مادي أو فكري أو جمالي يشكل في مجموعه نمطاً متميزاً لمجتمع ما أو لأمة ما في سلوكها البشري، وفكرها الاجتماعي، ونمط العيش المشترك، ووسائل الحياة السائدة وأدواتها .[6]

- جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات .[7]
- مجموعة الأفكار والقيم والمعتقدات والتقاليد وأسلوب الحياة، وكل ما صنعه الإنسان وأنتجه عقله من أشياء مادية ومعنوية تتوارثها الأجيال أو تضيفها نتيجة عيشها في مجتمع معين .[8]
- الثقافة هي القيم الدينية والروحية والأخلاقية والعادات والتقاليد، والنظم الاجتماعية والمعارف العلمية والأدبية والإبداعات بصورها المختلفة المادية والمعنوية، وهي ذاكرة الأمة، وهي الوسيلة المنظمة لحياة المجتمعات الخاصة ونسج العلاقات مع المجتمعات الأخرى، وهي أداة حفظ الذات ووسيلة التعبير عن النفس، ووسيلة التجدد والتواصل، والهادية إلى التطور والتقدم، وهي وسيلة الإلهام والإبداع والتفكير والتمايز .[9]

2 – معنى الثقافة

- تضمنت الدراسة الموسوعية التى قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن «الخطة الشاملة للثقافة العربية»[10] عرضاً لمعنى الثقافة، وتحدده الدراسة فى معنيين، أولهما المعنى «الإنثروبولوجي» الذى يشمل كل فعالية للإنسان وكل نشاط ذهني أو مادي يقوم به لرفض التقبل السلبي للطبيعة، ومن ثم فإن الثقافة بهذا المعنى الواسع تشمل كل ما أنتج البشر في الحياة من إنتاج مادي وغير مادي سواء أكان تراكم خبرات، أم ممارسة فكرية، أم تصورات عقائدية روحية، أم تقليداً من التقاليد أم صناعة من الصناعات، وهي الأساليب وأشكال القيم التي يبتكرها الإنسان ليكسب إنسانيته معناها الخاص، وينظم بها حياته الخاصة والاجتماعية والفكرية والروحية والجمالية .

أما المعنى الثاني فيرتبط بنوع الأساليب وأشكال القيم التي يبتكرها الإنسان ليكسب إنسانيته معناها الخاص، وينظم بها حياته الخاصة والاجتماعية والفكرية والروحية والجمالية، وفى هذا السياق، فالثقافة تشمل مجموع النشاط الفكري والفني بمعناهما الواسع وما يتصل بهما من المهارات أو يعين عليهما من الوسائل، فهي موصولة الروابط بجميع أوجه النشاط الاجتماعي الأخرى، مؤثرة فيها متأثرة بها، معينة عليها، مستعينة بها .

وبهذا المعنى أيضاً فالثقافة تنتظم جماع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية، وتشمل مجموعة المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير، وطرز الحياة، كما تشمل أخيراً تطلعات الإنسان للمثل العليا ومحاولاته إعادة النظر فى منجزاته والبحث الدائب عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله، وإبداع كل ما يتفوق به على ذاته.

3 – أبعاد الثقافة

يشير الباحثون إلى أن تحليل مفهوم الثقافة يشتمل على عدة أبعاد، هي :[11]

- البعد الداخلي الخاص: لأنها تعمل على بلورة شخصية الأمة من خلال تكوين نسيج وحدتها، وشد أواصر العلاقات بين أفرادها وخلق أهداف مشتركة، ومصير واحد لهم .
- البعد الوطني: لأنها تمايز بخصائصها المختلفة مجموعات سكانية عن غيرها بما تملكه هذه المجموعات من تراث مشترك وقيم سائدة وأعراف وتقاليد وحضارة مميزة، وهي بهذا المعنى تشكل هوية المجتمع، وأداته لمواجهة التحديات .
- البعد الإنساني: ويتمثل في تلاقحها مع الثقافات الأخرى، وإبداعاتها الكبرى في مجالات العلوم والآداب والفنون والمثل والقيم والتقنيات، ووضعها في خدمة الإنسانية كثمرة للالتقاء مع ثقافات الغير .

4 – خصائص الثقافة

توضح التعريفات المتعددة للثقافة ومعانيها وأبعادها ما يمكن أن ينطوي عليه مصطلح الثقافة من خصائص عديدة لها، تتمثل في أنها : [12]

أ – ظاهرة إنسانية؛ لأنها تعبير عن إنسانية الإنسان، كما أنها وسيلته المثلى للالتقاء مع الآخرين .

ب – تحدد ذات الإنسان وعلاقاته مع نظرائه، ومع الطبيعة، ومع ما وراء الطبيعة.

ج – قوام الحياة الاجتماعية وظيفة وحركة، وهي التي تيسر للإنسان سبل التفاعل مع محيطه مادة وبشراً ومؤسسات .

د – عملية إبداعية متجددة، كما أن التفاعل مع الواقع تكيفاً أو تجاوزاً نحو المستقبل من الوظائف الحيوية لها .

هـ – إنجاز تراكمي متنام مستمر تاريخياً؛ فهي بقدر ما تضيف من الجديد، تحافظ على التراث السابق، وتجدد من قيمه الروحية والفكرية والمعنوية، وتوحد معه هوية الجديد روحاً ومساراً ومثلاً، وهذا هو أحد محركات الثقافة الأساسية، كما أنه بعد أساسي من أبعادها.

5 – الثقافة جزء من التنمية

تشير جميع الدراسات التي أجريت عن التنمية بمفهومها الشامل إلى أن التنمية الثقافية جزء لا يتجزأ من التنمية الشاملة المستدامة[13] فإذا كان الإنسان هو صانع التنمية وهو هدفها فإنه لا يحيا بالمادة فقط، ولكن يحيا أيضاً بمشاعره الروحية وتقاليده الاجتماعية والفكرية ورؤاه الجمالية، وذلك بوصفه كياناً متكاملاً متوازناً، وهكذا لا يجوز النظر إلى التنمية كبعد كمي دون اعتبار لبعدها المتمثل فى تلبية متطلبات الإنسان الروحية والثقافية بجانب حاجاته المادية، وهنا تتجلى الثقافة بوصفها بعداً أساسياً من أبعاد العملية التنموية، وليس في هذا اقحام للثقافة في مناطق وعوامل لا سلطان للثقافة عليها أو خارجة عن نطاقها، ولكنه تصحيح للأوضاع، وإعادة لها إلى الطريق القويم، باعتبار الثقافة جزءاً من مكونات الإنسان، وركناً أساسياً فى تكوينه .

من جانب آخر فإن عملية التخطيط التنموي عملية متكاملة شاملة، وهذا يعني أن الثقافة بعد أساسي من أبعاد التنمية، وعلى علاقة تأثير متبادل وعضوى مع نواحي التنمية الأخرى، ولا يتم تطوير البنى الاجتماعية والاقتصادية إلا بالاستناد إلى تخطيط ثقافي

جذري يحدد طرق العمل ووسائله، كما يحدد الأهداف المستقبلية للأمة.[14]

6 – وظائف الثقافة

فى ختام هذه الجزئية عن الإطار الشامل لمفهوم الثقافة وأبعادها وخصائصها نعرض لمجموعة الوظائف التي تقوم بها الثقافة والتي يرى الخبراء والباحثون أنها تتمثل في :

- التطبيق المنظم لمختلف فروع المعرفة في معالجة مشكلات واقعية يحاول الإنسان من خلالها السيطرة على البيئة وحل المشكلات المترتبة على تفاعله معها . [15]
- الثقافة وسيلة الاتصال بين الناس على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ومعتقداتهم؛ فعن طريقها يتبادل الناس المفاهيم والأفكار والمعتقدات، والتقنيات، وأساليب المعيشة، وغير ذلك من نظم وتصورات عن الوجود كله، فهي – الثقافة – وسيلة لتمايز الشعوب بعضها عن بعض بفضل السمات التي تتميز بها كل ثقافة عن الأخرى، مما يكسبها القدرة على الانفتاح على الثقافات الأخرى دون وجل من الاندماج أو الذوبان في هذه الثقافات الأخرى .[16]

وهكذا، فإن الثقافة تشمل أسلوب أو أساليب الحياة للناس في مجتمع من المجتمعات أو في جماعة من الجماعات، ومن هنا، فإن تربية العقل البشري حتى يقوى ويشتد واحترام العقل البشري والعمل بما ينتهي إليه من حقائق ومدركات أمر يجب أن تضطلع به الثقافة، كما يجب أن تنمي الثقافة لدى الإنسان مجموعة من المبادئ والقيم التي تضبط سلوكه وتساعده على استثمار النتاج العلمي العقلي لصالح المجتمع . [17]

ويذهب بعض الباحثين والمفكرين إلى أن تعرض الفرد للألوان المختلفة من الثقافة يساعده على اكتساب مجموعة من الخصائص والصفات تحدد له نوعاً متميزاً من السلوك يؤدي إلى التأثير في قدراته العقلية والنفسية والوجدانية والاجتماعية؛ أي أن هذه المجموعة المكتسبة من الخصائص والصفات تحاول أن تنمى قدرته العقلية فتزيد مهاراته حدة، وتيسر له مزيداً من التفوق والامتياز، ويكون لهذا أثره على نوع إنتاجه، وتحاول أن تنمي قدراته الوجدانية فيزيد إدراكاً لمواقع الجمال، وتذوق مباهج الحياة، ويزيد خياله خصباً، ليتسع لاحتمالات المستقبل، وتحاول أن تنمي قدرته النفسية فيقوى شعوره بالفضائل والمثل، وتحاول أن تنمي قدرته الاجتماعية فيصبح أوسع أفقاً وأبعد نظراً وأكثر تقديراً لمشكلات الآخرين وظروفهم .[18]

ثانياً - العولمة وتأثيراتها على الثقافة

يشير الباحثون والخبراء إلى أن العولمة ظهرت كمفهوم فى أدبيات العلوم الاجتماعية وكأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير فى مجالات مختلفة، ولكنها ليست محض مفهوم مجرد، فهي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية فى مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال، كما أن هناك إجماعاً بين المراقبين للأنشطة الدولية على أن العمليات السياسية والأحداث والأنشطة في عالم اليوم لها بعد كوني دولي متزايد، وأن هناك أربع عمليات أساسية للعولمة هي على التوالي : المنافسة بين القوى العظمى، والابتكار التكنولوجي، وانتشار عولمة الإنتاج والتبادل، والتحديث .[19]

ويؤكدون أيضاً أن العولمة تزيد الاعتماد المتبادل بين سكان العالم بصورة تؤدي إلى تداخل الاقتصاديات وتشابكها، وتمتد بتأثيرها إلى باقي مجالات الحياة فلا تقف عند الاقتصاد فحسب وإنما تتعداه إلى الثقافة والسياسة والتكنولوجيا، فما يحدث في أي مكان تتداعى تأثيراته السلبية والإيجابية على باقي الأماكن؛ حيث لم تعد هناك أحداث يقتصر تأثيرها على مجتمعها المحلي .[20]

من هنا، فإن العولمة تعتبر أحد المتغيرات الرئيسية التي تؤثر على الثقافة في أي مجتمع، ولهذا فمن المهم في هذه الدراسة أن نتناول قضية العولمة من أبعادها المختلفة بغية تعرف ماهيتها وتأثيراتها الإيجابية والسلبية على الثقافة .

1 – مفهوم العولمة

حفلت الأدبيات التي تناولت ظاهرة العولمة بالكثير من التعريفات والمفاهيم عنها، وجاءت معظم هذه التعريفات متقاربة – إلى حد كبير – على نحو ما يمكن الاستدلال عليه من تحليل التعريفات التالية التي أوردها بعض الباحثين عن العولمة:

- لفظ العولمة هو الترجمة العربية التي تم أخيراً الاستقرار على استخدامها لترجمة المصطلح الإنجليزي Globalization، ويعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل أو العالم، أو نقله من المحدود إلى اللامحدود، وبهذا فإن العولمة تعني تجاوز الحدود خاصة السياسية للدول، وإطلاق العنان أمام الاقتصاد والثقافة والاتصال لتتحرك وتنساب عبر العالم، بطول وعرض الفضاء الواسع للكرة الأرضية .[21]

- إن جوهر العولمة أو الكونية هو ازدياد الترابط والتداخل والاعتماد المتبادل بين أرجاء المعمورة قفزاً على الحدود السياسية بين الدول وتجاوز الحواجز والمسافات والحدود وأوضاع الحياة، وقد تحقق ذلك أساساً من خلال تداعيات الثورة العلمية والتكنولوجية، وأنشطة الشركات العملاقة دولية النشاط، والتقدم الهائل في أدوات الاتصال ونقل المعلومات، ومن هذا المنظور فإن «العولمة» كعملية تاريخية يشهدها واقع العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تربط بين أجزاء العالم وتجعلها – مهما نأت – ضمن تفاعلات النظام العالمى؛ وبحيث تصبح جميعها جزءاً من منظومة التفاعلات السائدة وطرفاً فيها . (22)

- العولمة ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعملية للحضارة.(23)

- العولمة نمط من أنماط الحضارة لها مكوناتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وهي تداعيات تاريخية أفضت إلى واقع نعيشه اليوم ونتعايش معه، كما أنها امتداد طبيعي لتدفق المعلومات وتداولها بسهولة بين دول العالم، ومن ثم تتضاءل أهمية البعد الجغرافي ويقل تأثيره في مجال إنشاء واستمرار العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية عبر الحدود .(24)

- تتضمن العولمة تعميقاً في مستويات التفاعل والاعتماد المتبادل بين الدول والمجتمعات، التي تشكل المجتمع العالمي، وهكذا، فبالإضافة إلى بعد الامتداد إلى كل أنحاء العالم يضاف بعد تعمق العمليات الكونية.(25)

- تشير العولمة إلى علاقة من التفاعل المستمر الذي يشبه التفاعل الكيميائي، تفقد فيه الأطراف الأساسية بعض خصائصها، وتنتج في النهاية شكلاً مركباً جديداً، يختلف عن العناصر التي دخلت في تكوينه.(26)

- هناك ثلاثة عناصر أو عمليات يمكن أن تميط اللثام عن جوهر العولمة وتساعدنا على أن نقترب من صياغة تعريف شامل لها، وهى : انتشار المعلومات وإتاحتها لجميع الناس، وتذويب الحدود بين الدول، وازدياد معدلات التشابه بين الجماعات

والمجتمعات والمؤسسات، وهي العناصر أو العمليات التي قد تؤدي إلى نتائج سلبية بالنسبة لبعض المجتمعات، وإلى نتائج إيجابية بالنسبة لبعضها الآخر، ففي ظل العولمة تنتشر المعلومات والأفكار والمبادئ، وتسقط الحواجز من أجل أن تتسع الحدود، وبهذا فإن العولمة عملية متميزة نلحظها جداً في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وفي مجال الاتصالات والتقدم التكنولوجي .[27]

- العولمة ظاهرة تسعى إلى تذويب الفواصل والحدود، بحيث يصبح الاقتصاد العالمي سوقاً مفتوحة بلا حدود، والثقافة الإنسانية ينفتح بعضها على بعض وتطور عدداً من قضايا الإنسانية المشتركة، بحيث تصبح تدريجيا ثقافة عالمية بلا حدود، حتى الشؤون السياسية التي مثلت دوماً حدوداً وحصوناً منيعة يتنبأ البعض أن سطوتها سوف تتراجع مع توسع العولمة، ليصبح العالم أرضاً بلا حدود .[28]

- تشير العولمة إلى زيادة الترابطات بين اقتصادات العالم وإلى ظهور تقسيم دولى جديد للعمل، وإلى الثورة الهائلة في التكنولوجيا وإلى الآفاق الجديدة التي ارتادها العلم في مجالات عدة، من أهمها الحاسبات الآلية والذكاء الاصطناعي، كما أنها تشير إلى الواقع الجديد الذي أوجدته ثورة المعلومات والاتصالات وعصر البث التليفزيوني المباشر والفضائيات .[29]

- العولمة تبادل شامل إجمالي بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم بموجبه إلى محطة تفاعلية للإنسانية بأكملها، إنها نموذج القرية الكونية التي تربط بين الناس والأماكن ملغية المسافات ومشجعة تبادل المعلومات بلا قيود . [30]

- العولمة مفهوم تجريدي مركب ذو أبعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية، وفي إطاره يصبح البعد الجغرافي أقل تأثيراً في إقامة واستمرار العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية عبر الحدود والمسافات، والعالم لا ينكمش حقيقة ولكن المسافات تصبح عملياً أقل استهلاكاً للوقت، وفي إطار العولمة ينسلخ الناس والرموز والسلع من البعد الجغرافي وينتزعون في كثير من الأحيان من جذورهم الوطنية. وتفتقد كثير من الشعوب والمجتمعات الحماية التي كانت تكفلها لها حدودها .[31]

2 - الأبعاد الأساسية التي تميز العولمة

يشير الباحثون إلى أن هناك ثلاثة أبعاد أساسية تميز العولمة، هي :[32]

- المكان أو الامتداد الجغرافي الذي يشمل العالم بأسره .
- التفاعل الكثيف عبر العالم في جميع المجالات .
- اتجاه البشر في كل العالم تدريجياً إلى مزيد من التشابه في النشاطات، والمؤسسات، بل في القيم والذوق العام، وأسلوب الحياة اليومية .

كما يشيرون إلى أن هناك ثلاث شبكات أساسية تربط في كل لحظة بين البشر والمؤسسات والشركات في مختلف مناطق العالم في عصر العولمة، وهي :

1 - شبكة الاتصالات العالمية وشبكات الإعلام الكونية : حيث يسيطر على عالم اليوم شبكات اتصالات عديدة ذات مستويات عالمية مختلفة سواء في محيط الكرة الأرضية أو في الفضاء الواسع، وبينما تهيمن على الأرض شبكات الاتصالات الإلكترونية، تسيطر الأقمار الصناعية والمحطات الفضائية على الاتصالات من الفضاء الكوني لخدمة سكان المعمورة؛ حيث وفرت تكنولوجيا الاتصالات المتطورة وأنظمة الشبكات والدوائر ذات التقنية العالية والاتصالات المباشرة بالأقمار الصناعية إمكانية ارتباط سكان العالم بعضهم ببعض على الرغم من حواجز المكان وقيود الزمان .

كما تقوم الشبكات الإعلامية الإخبارية الكبرى بالتغطية الإعلامية الكونية؛ حيث تنقل الأخبار والأحداث فور وقوعها إلى جميع بقاع العالم، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تقارب الشعوب والأمم من خلال المتابعة المستمرة للأخبار والأحداث، ومن ثم يؤدي إلى تعميق مضمون العولمة واتساع مداه . [33]

2 - شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»: وهي تعتبر المنبر الرئيسي للعولمة؛ حيث خلقت عالماً إليكترونياً موازياً لعالم الواقع، والكل يتحدث الآن عن البريد الإلكتروني والتجارة الإلكترونية والإعلان الإلكتروني، وغيرها من المجالات التي ظهرت من رحم الإنترنت وتفرز تطوراتها على الحياة اليومية، ويشير الخبراء في هذا المجال

إلى أنه بفضل الإنترنت يستطيع أي فرد في أية دولة أن يتصل بأفراد ينتمون إلى ثقافات عديدة ومتباينة دون اعتبار لعقبات الجغرافيا وقيود اختلاف الزمن والثقافة واللغات، ومن خلال الإنترنت يتواصل الناس، ويحصلون على المعلومات والمعرفة، ويتبادلون الأفكار والسلع والخدمات، حيث تمثل الإنترنت دليلاً ناصعاً على عولمة الاتصالات. (34)

3 – شبكة العلاقات الاقتصادية والمالية العالمية .

3 – العولمة الإعلامية وتأثيرها على الثقافة

يتسم العالم المعاصر بالتقدم التقني الهائل في وسائل الإعلام والاتصال؛ حيث شهدت السنوات الأخيرة تعدداً غير مسبوق في قنوات البث الفضائي، وتدفقاً إعلامياً كونياً يعتبر من مظاهر وسمات العولمة التي هي تعبير عن علاقات القوة والنفوذ الاقتصادي والتقدم الإعلامي؛ بحيث لم يعد في استطاعة أي نظام وطني أو إقليمي أن يعفي نفسه من تأثيراتها بما فيه النظام الإعلامي الذي شهد منذ نهايات القرن العشرين بروز ظاهرة «عولمة الإعلام» أو ما أطلق عليه (Media Globalization)؛ بحيث أصبحت العولمة الإعلامية تشكل مزيداً من التركيز في ملكية وسائل الإعلام والتكنولوجيا الجديدة . (35)

من جهة أخرى فإن الفرد يكتسب الثقافة من مصادر المعرفة التي تتيح له معايشة عصره والوعي باتجاهاته ومشكلاته التي تتجاوز حدود العلوم والمعارف المدرسية إلى المعرفة والثقافة العامة، وهكذا يطرح الواقع العملي حقيقة الارتباط الوثيق بين أجهزة الثقافة وأجهزة الإعلام والاتصال بالجماهير، على أساس أن الاتصال هو أحد العناصر المكونة للثقافة؛ لأنه مصدر تكوينها وعامل من عوامل اكتسابها، كما أنه يساعد على التعبير عنها ونشرها .

والاتصال بهذا المعنى ظاهرة اجتماعية ثقافية غاية في التعقيد، كما أن وسائل الاتصال الجماهيرية أصبحت أداة لصياغة الثقافة – خاصة الجماهيرية – أكثر مما هي عامل من عوامل هذه الثقافة، فهي تستعمل كقنوات لنقل المضامين الثقافية التي تشربت بها بالفعل خلايا البناء الاجتماعي والتى تتخذ لنفسها مظهراً جماهيرياً، وهكذا لم تعد الثقافة في غنى عن وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري، كما أصبح التكامل بين الثقافة والاتصال أشد

وضوحاً وجلاء، وأصبحت وسائل الإعلام والاتصال عنصراً أساسياً في كل ثقافة، ويجمع خبراء الثقافة والإعلام في العالم على أن وسائل الإعلام والاتصال تلعب دوراً حاسماً في المجال الثقافي على النحو التالي : (36)

- وسائل الاتصال والإعلام هي الناقل الأساسي للثقافة .
- وسائل الاتصال والإعلام هي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف أو التأثير فيها، وحفز الأنماط السلوكية وتعزيزها ونشرها، وتحقيق التكامل الاجتماعي .
- تلعب وسائل الإعلام والاتصال – ويتعين عليها أن تلعب – دوراً أساسياً في تطبيق السياسات الثقافية، وفي تيسير إضفاء طابع ديموقراطي على الثقافة عن طريق توسيع نطاق انتشارها .
- تشكل وسائل الإعلام والاتصال بالنسبة لملايين من الناس الوسيلة الأساسية في الحصول على الثقافة وعلى جميع أشكال التعبير الخلاق .
- للاتصال والإعلام أيضا دور مهم في تدبير شؤون المعرفة وتنظيم الذاكرة الجماعية للمجتمع، وبخاصة جمع المعلومات ومعالجتها واستخدامها .
- كما يستطيع الاتصال – احتمالاً على الأقل – إعادة صياغة القالب الثقافي للمجتمع.

ولكن على الرغم من هذه الأهمية القصوى للتلازم الوثيق بين الثقافة من جهة ووسائل الإعلام والاتصال الجماهيري من جهة أخرى، فإن تطور وسائل الإعلام – الذي يعتبر كسباً كبيراً للثقافة؛ لأنه يتيح لها إمكانية الانتشار وتوسيع قاعدة المستفيدين من الروافد الثقافية المختلفة، قد يؤدي – بطرق غير مباشرة – إلى إيجاد العديد من الأخطار والعقبات والتحديات التي تحدق بالثقافة وتؤثر من ثم في ملايين الأفراد الذين يتلقون هذه الثقافات عبر وسائل الإعلام المختلفة، وتزداد حدة هذه المخاوف من تسارع وتيرة العولمة الإعلامية، حيث يؤكد الخبراء أن الثورة الاتصالية بما تتضمنه من القنوات الفضائية التي تبث الرسائل التليفزيونية لمختلف أنحاء المعمورة بثاً مباشراً بالإضافة إلى شبكة الإنترنت تساعد في زيادة التفاعل الثقافي على مستوى العالم، والمشكلة التي قد تنجم عن ذلك هي أن تدفق هذه الرسائل الإعلامية والثقافية يأتي من المراكز الرأسمالية بكل قوتها وعنفوانها وقدراتها

التكنولوجية، ويصب في دول الأطراف كمجتمعات العالم الثالث، التي تصبح في الواقع مجرد مستقبلة لهذه الرسائل الإعلامية والثقافية بكل ما فيها من قيم يعتبر بعضها – في نظر هذه المجتمعات – قيماً سلبية وأحياناً مدمرة، وهي في جميع الحالات تحمل أخطار الغزو الثقافي؛ مما يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات . (37)

من هنا تبرز خطورة العولمة الإعلامية التي يعرفها الباحثون بأنها سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة، لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول، وإنما تطرح حدوداً فضائية غير مرئية، ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية، لتقيم عالماً من دون دولة ومن دون أمة ومن دون وطن، هو عالم المؤسسات والشبكات التي تتمركز وتعمل تحت إمرة منظمات ذات طبيعة خاصة، وشركات متعددة الجنسيات، يتسم مضمونه بالعالمية والتوحد على رغم تنوع رسائله التى تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة، لتخاطب جماهير متعددة الجنسيات والمشارب والعقائد والرغبات والأهواء .(38)

كما يعرفون عولمة الإعلام بأنها عملية التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات، وذلك لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات والمعلومات العملاقة متعددة الجنسية على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى .(39)

ويؤكد الخبراء أن العالم كله أصبح خاضعاً لسيطرة وهيمنة شبكات كثيفة من الاتصالات على مختلف الأصعدة الكونية داخل الكرة الأرضية، وخارج الكرة الأرضية في فضاء الكون الفسيح يضاف إليها كل يوم أقمار صناعية ومحطات فضائية يتم بناؤها في الكون على أحد الكواكب القريبة، كما يؤكدون أن التطور المتصاعد في تقنية الاتصالات، وتطور أنظمة الشبكات، والدوائر الفائقة واستخدام أنظمة الهواتف النقالة، والاتصالات الخلوية بالأقمار الصناعية مباشرة، كل هذا وغيره قد أتاح قدرة هائلة على جعل سكان العالم – باختلاف أماكنهم –مرتبطاً بعضهم ببعض، إلى الدرجة التي أزالت الخصوصية،

وأزالت حواجز المكان، وأزالت فواصل الزمان، وقضت على معنى المسافة الزمانية والمكانية بين أطراف الاتصال في أي وقت وفي أي مكان في العالم ،[40] وهذا هو المحك الرئيسي للهيمنة الإعلامية التي تحققت من خلال العولمة الإعلامية .

كما يشير الخبراء إلى العديد من التطورات التي حدثت فى مجال الإعلام والناتجة عن العولمة الإعلامية، من أبرزها :

- التكامل والاندماج بين وسائل الإعلام الجماهيري وتكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، فمع تطور الحاسبات، وشبكات الهاتف، وشبكات المعلومات، واستخدام تكنولوجيات البث الفضائي ظهرت تكنولوجيا الاتصال متعددة الوسائط (Multimedia) وتكنولوجيا الاتصال التفاعلى بتطبيقاتها المختلفة . [41]
- وفي ظل الإعلام المعولم انتهت من الناحية العملية قدرة الدولة خاصة في عالم الجنوب على احتكار الإعلام والاتصالات والمعلومات، وتراجعت كثيرا سلطة الدولة على المنع والرقابة . [42]
- سقوط مبرر احتكار أية دولة لقيادة وتنظيم النظام الإعلامي بها، وتراجع دورها كلاعب رئيسي في النظام الإعلامي الدولي نتيجة الثورة التي أحدثتها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات .
- أصبح الإعلام المسموع والمرئي يلعب دوراً أساسياً في عصر العولمة، وطغى دوره على الكثير من الوسائل التقليدية لنشر الثقافة وعلى رأسها الكتاب، فثقافة العولمة بوجه عام ليست الثقافة المكتوبة، وإنما هي مزيج من إبهار الفضائيات، وفيضان المعلومات في الإنترنت، في نفس الوقت سادت نزعة الإبهار على حساب المضمون الإعلامي، والتركيز غير المسبوق على النزعة الإعلانية .[43]
- أصبح العالم في عصر الفضائيات وشبكة المعلومات الدولية مثل "القرية"، بكل ما تتميز به القرية من علاقات القرابة والجوار، وصغر المساحة؛ فكل ما يحدث في بقعة من الأرض ينتشر خبره في البقاع الأخرى في نفس اللحظة التي يحدث فيها، وكل ما يحدث في جزء من العالم يظهر تأثيره في بقية الأجزاء بدرجات كبيرة .[44]

- وأخيراً يشير الخبراء إلى أن ثورة الاتصال وما يشهده العالم من تطور في تقنيات المعلومات والاتصالات الفضائية سوف تقف وسائل الإعلام العربية عاجزة عن مواجهتها لسنوات طويلة حتى لو حاولت أن تدخل معها في منافسة، فالاختراق هنا قسري وخارج عن الإرادة ومواجهته صعبة، كما يؤكدون أن العولمة الإعلامية استطاعت من خلال توظيف الأقمار الصناعية والتقنيات العالمية، والمواد الإعلامية المغرية والمثيرة، والحرية المطلقة للإعلام الغربي أن تكسر حاجز الإقليمية، وتتسرب إلى كل مكان، وتخاطب كل المستويات، وباتت قضية الانتقاء وحرية الاختيار ميسورة، كما أصبح الاستقلال الثقافي أمراً عسيراً وسط هذه الثورة المعلوماتية المتطورة، كما أصبحت الهوية الثقافية تواجه زحاماً شديداً وقوياً وسط هذا السيل المعلوماتي الوافد . (45)
- أما على مستوى الإعلام العربي فإن بعض الباحثين يشيرون إلى مجموعة من السلبيات التى يعانيها الإعلام – خاصة الإعلام التليفزيوني – ويرون أنها أسهمت في انصراف قطاعات واسعة من المشاهدين إلى الفضائيات الأجنبية، وهو ما سيؤدي إلى المزيد من التأثر بالثقافات الوافدة غير العربية، ومن ثم تكريس العولمة الثقافية؛ حيث يشيرون فى هذا المجال إلى مجموعة السلبيات، هي: (46)
- انصراف المشاهدين إلى إشباع حاجاتهم المعلوماتية والروحية في محطات نظيرة، إما أن تكون أجنبية أو تتمتع بقدر أكبر من الشفافية.
- انكسار حلقة التميز بين المحلي والعربي والعالمي؛ مما يضع الإعلاميين أمام ضرورات لم يتعودها من قبل وخاصة فيما يتعلق بصناعة المادة الإعلامية والثقافية ذات المستوى التقني الرفيع .
- انحسار دائرة الولاء الخاص للمادة التليفزيونية بحيث يمكننا القول إننا اليوم أمام مشاهد شامل يتخلى عن القطرية ولا يهمه سوى ما يرضيه ويشبع حاجاته الإعلامية والثقافية المتجددة دوماً .

4 – العولمة الثقافية

لعب التطور التكنولوجي ووسائل الاتصال الحديثة دوراً أساسياً فى تسريع

وتسهيل عملية عولمة الثقافة؛ بمعنى تطوير وعي وإدراك وقيم ثقافية عالمية، فوسائل الاتصال والإعلام الحديث والإنترنت نجحت في توسيع دائرة الاهتمام بالقضايا الإنسانية، وسهلت للمواطن العادي في العالم كله متابعة المعلومات والتطورات حول تلك القضايا، وتجاوزت ذلك في بعض الأحيان إلى المساهمة في تشكيل قناعات وأنماط سلوكية معينة ذات طابع عالمي.[47]

وقد ارتبط المفهوم الثقافي للعولمة بفكرة التنميط (Uniformalisation) أو التوحيد الثقافي للعالم (Unification) الذي يتم باستغلال ثورة وشبكة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي والإنتاجي المتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال، كما أن التنميط أو التوحيد الثقافي هو مرآة التطور الاقتصادي للعولمة، فمن البديهي أن يتكامل البناء الثقافي للإنسانية مع البناء الاقتصادي المعلوماتي، ومن هنا اتخذ المفهوم الثقافي للعولمة بعداً اقتصادياً وإعلامياً؛ حيث الإعلام هو أداة التوصيل والتأثير بالأفكار الثقافية التي يراد لها الذيوع والانتشار .[48]

ويؤكد بعض الباحثين إيجابيات العولمة الثقافية، حيث إنها ستؤدي إلى زيادة المساحة المشتركة بين الثقافات في كل أنحاء العالم، وخلق ثقافة جديدة منفتحة على جميع الآراء والاتجاهات، والتطورات العالمية؛ بعبارة أخرى تهدف ثقافة العولمة إلى بناء مجتمع إنساني واحد.

كما يرى أنصار العولمة أن عولمة الثقافة من أهم إيجابيات العولمة؛ فقد عززت ثقافة العولمة زيادة الوعي بالقضايا الإنسانية والتفاعل معها، كذلك تتطلب ثقافة العولمة قدراً من التسامح مع وجهات النظر المخالفة، بما يتطلبه ذلك من الانفتاح الفكري، واحترام الاختلاف، ولذلك فهي تساعد على سهولة التفاعل فيما بين الجماعات والحضارات والمجتمعات المختلفة .[49]

ومن جهة أخرى يربط بعض الخبراء بين المفهوم الثقافي للعولمة «والهوية»، ويؤكدون في هذا المجال أن العولمة لا يمكن أن تكون نقيضاً للهوية، ولن تكون بديلة عنها، فالعولمة – فى إطار التنوع الثقافي وازدهار هويات الشعوب، وفى ظل الحوار الراقي الهادف بين الأديان والحضارات – هي الخيار الإنساني المتاح والمفتوح أمام مستقبل البشرية، وهو الأمر

الذي سيؤدي بالتتابع وبتراكم التجربة إلى تعميق الاحترام المتبادل بين الجميع .

ويؤكد الخبراء في هذا المجال أيضاً أن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، وتجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى[50] .

كما يؤكد الخبراء أن اهتمام الأمة بثقافتها وتراثها هو بمثابة الاهتمام بكيانها ومصيرها، فإذا ما تهاونت في حماية ثقافتها وتراثها فإن مآلها الاندثار والضياع، فكم من أمم زالت وأضحت عالة على أمم أخرى عندما اندمجت في ثقافات تلك الأمم وتهاونت في حماية ثقافتها وتراثها، ومن هنا جاء الاهتمام بإحياء التراث الحضاري والثقافي، وبموضوعات الهوية الثقافية والغزو الثقافي والأمن الثقافي لحماية التراث والثقافة، وخاصة بالنسبة للأمم التي تعيش أزمات عديدة وتواجه تحديات مختلفة كالأمة العربية . [51]

فكيف يتسنى المحافظة على الهوية الثقافية والحضارية في ظل العولمة الباسطة نفوذها اليوم على المجتمع الدولى ؟ بل كيف يمكن التوفيق بين مقتضيات السيادة الوطنية ومتطلبات العولمة ؟ إن اتجاهات العولمة تسير نحو التأثير السلبي على الهوية والسيادة معاً، وأول ما يثير الانتباه عند التأمل في موقف الغرب من هويات الشعوب هو جمعه بين موقفين متناقضين، فهو من جهة شديد الاعتزاز بهويته حريص عليها، وهو من جهة ثانية رافض للاعتراف بالهويات الوطنية لشعوب العالم لإحساسه بأن العولمة من شأنها أن تؤدي إلى مزيد من الوعي بالخصوصية الثقافية والحضارية، وتلك – في نظر الغرب عموماً – هي المعضلة الكبرى التي يصطدم بها، ويعبر مفكروه عن هذه الحيرة الفكرية بوضوح وصراحة؛ ففي أحدث دراسة لصمويل هنتنجتون يفرق فيها بين (التحديث) Modernization (والتغريب) Westernization يتبين التناقض الذى تقع فيه القوة المنفردة بزعامة العالم، وتتضح الحيرة التي تسود مجتمع النخبة في الغرب، حيث يؤكد هنتنجتون أن شعوب العالم غير الغربية لا يمكن لها أن تدخل فى النسيج الحضاري للغرب، حتى وإن استهلكت البضائع الغربية، وشاهدت الأفلام الأمريكية، واستمعت إلى الموسيقى الغربية؛ فروح أي حضارة هي اللغة والدين والقيم والعادات والتقاليد، وحضارة الغرب تتميز بكونها وريثة الحضارات اليونانية والرومانية والمسيحية الغربية،

والأصول اللاتينية للغات شعوبها، والفصل بين الدين والدولة، وسيادة القانون، والتعددية في ظل المجتمع المدني، والهياكل النيابية، والحرية الفردية .

كما يؤكد أيضاً أن التحديث والنمو الاقتصادي لا يمكن أن يحققا التغريب الثقافي في المجتمعات غير الغربية، بل على العكس يؤديان إلى مزيد من التمسك بالثقافات الأصلية لتلك الشعوب، ولذلك فإن الوقت قد حان لكي يتخلى الغرب عن وهم العولمة، وأن ينمي قوة حضارته وانسجامها وحيويتها في مواجهة حضارات العالم، وهذا الأمر يتطلب رسم حدود العالم الغربي في إطار التجانس الثقافي [52].

أما المناهضون للعولمة الثقافيـة فيرون أنها تحمل في طياتهـا العديد من السلبيات، وأن ثقافة العولمة في جوهرها ثقافة جديدة، وهي من أخطر تجليات العولمة على فرض أن مجال الثقافة هو من أهم المجالات وأكثرها حساسية، لما تحويه من نظم فكرية وسلوكية ومرجعية تاريخية ودينية .

كما يرون أنها محو للحدود الثقافية، وكسر للخصوصيات المحلية والوطنية، وتفتيت للقوميات، وهي في ذلك تسعى لأن تكون هناك صيغة واحدة موحدة على مستوى العالم تلغى معها كل معاني الإنسانية والإبداع، كما يشيرون إلى التأثيرات السلبية الأخرى للعولمة الثقافية التي يتمثل أهمها في : [53]

- تدعو العولمة إلى إيجاد ثقافة كونية أو عالمية تحوي منظومة من القيم والمعايير لفرضها على العالم أجمع، وحيث إن البعد الاقتصادي للعولمة يؤثر بقوة فى الجانب الثقافي، فإن من يملك مقاليد القوة الاقتصادية يستطيع أن يفرض ثقافته على الطرف الأضعف اقتصادياً .
- تختلف ثقافة العولمة اختلافاً كبيراً عن الثقافات الوطنية التى تتصف بالخصوصية والقدرة الفائقة على ربط أصحابها بخصائص وجدانية وفكرية مشتركة، على حين تعجز ثقافة العولمة عن توليد الإحساس المشترك أو المصير المشترك أو امتلاك ذاكرة جماعية .
- تؤدي العولمة الثقافية إلى الانقسام والتفكك، وإحداث شروخ فى الأبنية الثقافية للشعوب، فضلاً عن محاولة طمس معالم الثقافة الوطنية .
- تفرض العولمة الثقافية فكراً يعتمد على ما أنتجته ثورة المعلومات والتكنولوجيا .

- سحق الثقافة والحضارة المحلية والوطنية، وإيجاد حالة اغتراب ما بين الإنسان والفرد وتاريخه الوطني والموروثات الثقافية والحضارية التى أنتجتها حضارة الآباء والأجداد، أي فصل الجذع عن الجذور الممتدة، وفصل السطح عن الأعماق، وإيجاد شكل جديد من أشكال الثقافة العالمية التي صنعها البشر جميعاً وليس خاصاً بأشخاص بذاتهم أو بمناطق جغرافية بذاتها، وهو ما تصنعه الآن وتقيمه وسائل الإعلام المختلفة باستخدامها البث المباشر للعالم بأسره من خلال الأقمار الصناعية.(54)

كما يشير أحد الباحثين إلى أنه على الرغم من أن آثار العولمة الثقافية تتمثل في توسيع إمكانيات التفاعل الثقافي بين الثقافات التاريخية الكبرى فإنها تحمل أيضاً مخاطر كبيرة وتحديات لن يكون بمقدور جميع الثقافات مواجهتها والرد الإيجابي عليها، ومن هذه التحديات ثلاثة رئيسية هي:

- الاتجاه المتزايد مع ثورة الاتصالات إلى إخضاع الثقافة لمنطق التجارة .
- تعميق دينامية السيطرة الثقافية، وتأكيد سيطرة وقيم الثقافات الكبرى التى تنجح في استخدام التقنيات الاتصالية الحديثة وتحتل الفضاء العالمي الجديد .
- تفجير أزمة الهوية ومشكلة تعرف الذات، بل تحديد الذات، فمع تزايد نفوذ الثقافات الأقوى في فضاء مفتوح يتضاءل وزن الثقافات الوطنية ونفوذها (55) .

من جهة أخرى يؤكد أحد الخبراء أن العولمة تمثل تحدياً ثقافياً غير مسبوق، ذا طابع ارتقائي خاص قائم على الاجتياح الثقافى الذي يتم على ثلاث آليات، هي: (56)

- تفقد الدول الصغيرة ثقافتها تحت ضغط الاجتياح الثقافي العالمي، وتبدأ في التخلى بالتدريج عن خصائصها الثقافية لصالح الثقافة العالمية، وهي مرحلة دقيقة تتم في نطاق آلية تعمل على استلاب الثقافات المتعددة لصالح الثقافة العالمية الواحدة .
- الانقسام والتفكك والتشرذم الداخلي، وظهور الشروخ والصدع الثقافية والحضارية، وظهور الثقافة الوطنية فى صورة باهتة، عاجزة عن تقديم التصورات، وعن تقديم الشخصية الراقية، في الوقت الذي تظهر فيه ثقافة العولمة الارتقائية زاهية الألوان .
- ظهور روابط وجسور وأدوات تحليلية مهمتها الرئيسية إيجاد معايير قيم العبور عليها

إلى الثقافة العالمية، والوصول بالفكر الثقافي العالمي إلى أرجاء المعمورة، ومن ثم يحدث نوع من الوجود الثقافي .

ويؤكد الخبير أن تأثير عولمة الثقافة غير محدود، بل إنه أمر قد يكون مغايراً تماماً لما يمليه من توحيد بين عدة حقائق متباينة، وبين اتجاهات مختلفة، على الجميع أن يقبل دعواها، ويوافق على آرائها، وقبولها كحتمية وكبديهية يتم التوصل إليها، وعدم مقاومتها، وبهذا تصبح الثقافة العالمية قوة توسعية نافذة إلى داخل كل وطن، وكل دولة، وكل شعب.

ويلخص أحد الخبراء المخاوف من التأثيرات السلبية للعولمة الثقافية فيما أطلق عليه الهاجس المتعلق بالحفاظ على الهوية الثقافية والقيم الدينية والتقاليد الاجتماعية الخاصة بكل شعب، فالعولمة لا تؤثر فقط في المجال الاقتصادي وإنما تؤثر أيضاً على أنماط الذوق والسلوك والملبس وذلك من خلال البث التليفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية وتدفق المعلومات من خلال الشبكة الدولية، وفي أغلب الدول النامية ظهرت أصوات تحذر من تأثير العولمة على ما يعتبره كل شعب جزءاً من خصوصيته الثقافية والحضارية، ودعم من هذا التخوف ما طرحه بعض المفكرين الغربيين من أن العالم يتجه إلى ثقافة عالمية واحدة، وجدير بالذكر أن التعبير عن هذا الهاجس الثقافي لم يقتصر على مفكري الدول النامية وإنما عبر عنه أيضاً مثقفو بعض الدول الأوروبية . (57)

ثالثاً - التحديات التي يفرضها عصر المعلومات ومجتمع المعرفة وتكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية على الثقافة:

تواجه الثقافة العربية مجموعة من التحديات التي نجمت عن التغيرات الهائلة التي يشهدها العالم وهو ينتقل من عصر الصناعة إلى عصر المعلومات ومجتمع المعرفة، التي ستنعكس بالدرجة الأولى على الاستراتيجيات والسياسات الثقافية، وهي التحديات التي أبرزتها وثيقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؛ حيث أكدت على أن «التطور الذي أصاب أساليب الإنتاج ووسائله التقنية في العقود الأخيرة يشكل ثورة كاملة سوف تؤدي – دون شك – إلى شكل جديد من أشكال الحضارة والثقافة مباين في طبيعته للحضارات السالفة، وهذا لن يدخل التغيير الجذري على حاجات ومنازع الجماهير وقواها العاملة وحسب، ولكن يدخل أيضاً نوع الثقافة التي يجب أن تقدم لها،

وعلى طرائق إعدادها للحياة المقبلة التي ستقوم على مبادئ التحرك الذاتي والإلكتروني والمعلوماتي، وهذا يعني أن الثروة البشرية العربية سوف تحتاج إلى ثقافة مختلفة جداً عن الثقافة التقليدية التي اعتادت التغذي بها، وسوف تحتاج إلى بنية ثقافية جديدة متحركة متلائمة مع حاجات العصر، وإلى مهن إلكترونية، وأساليب إدارة حديثة، وتقنيات مستحدثة» . (58)

كما يوضح أحد الباحثين مخاطر العولمة الثقافية في أن العولمة تدعو إلى إيجاد ثقافة كونية أو عالمية تحوي منظومة من القيم والمعايير لفرضها على العالم أجمع، وحيث إن البعد الاقتصادي للعولمة يؤثر بقوة في الجانب الثقافي فإن من يملك مقاليد القوة الاقتصادية يستطيع أن يفرض ثقافته على الطرف الأضعف اقتصادياً، ومن ثم يتخوف البعض من العولمة الثقافية التي تسعى إلى فرض عالمي لثقافة الغرب ومحور الثقافات الأخرى التي تتعارض معها، وبخاصة ثقافة الدول الصغرى تحت وطأة الغزو الثقافي العالمي، وغالباً ما تعجز هذه الدول عن وقاية نفسها من تأثيرات الثقافة الوافدة، فتضطر إلى التخلي التدريجي عن سماتها وقيمها الثقافية لصالح الثقافة العالمية، أو قد تدفع الجماعات الثقافية والدينية إلى الاحتماء بخصوصيتها هرباً من طوفان العولمة، فضلاً عما تؤدي إليه العولمة الثقافية من الانقسام والتفكك وإحداث شروخ في الأبنية الثقافية للشعوب، ومحاولة طمس معالم الثقافة الوطنية أو إظهارها بمظهر العاجز؛ حيث تفرض العولمة فكراً يعتمد على ما أنتجته ثورة المعلومات والتكنولوجيا . (59)

ويشير الخبراء إلى أن دخول العالم الألفية الثالثة يتواكب مع دخوله عصراً جديداً يشكل مجتمعاً جديداً هو مجتمع الموجة الثالثة أو «المجتمع ما بعد الصناعي»، وهو المجتمع الذي تشكلت معالمه إلى حد كبير وتعاقبت تطوراته بشكل غير مسبوق في الاكتشافات، وفي التفجر المعرفي، وفي ثورة الاتصالات الفائقة التي تعتمد على الإنترنت والأقمار الصناعية، وفي عصر السماوات المفتوحة، ومن ثم أصبحت الدول تتعامل مع نظام جديد يتميز بالسرعة الفائقة، وبإنتاج كثيف المعرفة تلعب فيه التكنولوجيا دوراً حاكماً في تحديد مصير البشرية، وتنتج الأنظمة والمؤسسات أو الأنظمة الاعتبارية والذكاء الاصطناعي دوراً كانت تقوم به المؤسسات أو الأنظمة الثابتة والذكاء الإنساني فقط . (60)

ونعرض فيما يلى أبرز ما ذكره بعض الخبراء والباحثين حول سمات عصر المعلومات ومجتمع المعرفة، والتحديات التي تفرضها تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية على مستقبل الثقافة .

1 – سمات عصر المعلومات ومجتمع المعرفة

عرض بعض الخبراء للسمات التي سيتميز بها عصر المعلومات ومجتمع المعرفة، ويتمثل أهمها في : [61]

أ – الانتقال الحاسم من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات والمعرفة كنتيجة حتمية للثورة والتكنولوجية التي يعد اعتبار العلم إحدى قوى الإنتاج الرئيسية فيها، بحيث يصبح إنتاج المعلومات وتداولها وسرعة هذا التداول إحدى السمات المميزة للمجتمعات التكنولوجية المعاصرة، وبحيث تكون القوى الدافعة والمحركة الأساسية في عصر المعلومات ومجتمع المعرفة هي إنتاج المعلومات وليس إنتاج السلع المادية .

ب – الانتقال من التكنولوجيا الصناعية إلى التكنولوجيا رفيعة المستوى، وأبرزها تكنولوجيا الحاسب الآلي التي ستصبح الأساس في عصر المعلومات .

ج – التزايد في القوة الإنتاجية للمعلومات من خلال الإنتاج الكبير أو الجماهيري Mass Production للمعلومات وللمعرفة المنظمة .

د – السوق الأهم هو سوق المعرفة Knowledge Market، وأساس تقدم سوق المعلومات هو توفير أساليب حل المشكلات (Total Solution Market) .

هـ – سيكون الإنتاج الواسع والكبير للمعلومات والمعرفة Mass Knowledge هو قمة التطور فى مجتمع المعلومات والمعرفة بالقياس إلى الاستهلاك الواسع للسلع المادية فى مجتمع الصناعة .

2 – العلامات البارزة فى عصر المعلومات ومجتمع المعرفة

تتمثل أهم العلامات البارزة فى عصر المعلومات ومجتمع المعرفة – كما عرضها بعض الخبراء – في : [62]

أ – الانفجـار في طـاقات وأســاليب الاتصــالات مثل:

Intelligent Networks , Telecommunications liberalization, Celtuar Radio, Cables, Videotex

ب – الحاسبات الآلية العملاقة والذكاء الاصطناعي .

ج – التعامل المباشر للإنسان في كل مكان (Interface).

د – حدوث تحولات أساسية في المجتمع بفعل التطور السريع والتزاوج المطرد بين ثلاث تكنولوجيات هي: تكنولوجيا الحاسب الآلي، وتكنولوجيا الاتصالات، وتكنولوجيا الإلكترونيات .

هـ – الثورة الهائلة في مجال المعلومات من حيث تنظيمها وتبويبها وتوظيفها .

3 - الابتكارات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصال والإعلام

عرض أحد الخبراء لمجموعة من الابتكارات فى تكنولوجيا الاتصال، يتوقع أن تحدث تأثيرات بالغة الأهمية في تسريع وتيرة العولمة الإعلامية؛ ما ينجم عن ذلك من تحديات جديدة أمام الثقافة العربية، حيث تتمثل أهم هذه الابتكارات في : [63]

أ – سيتم خلال سنوات قليلة قادمة إطلاق منظومة من الأقمار الصناعية صغيرة الحجم على مدار مجاور لخط نهاية الجاذبية الأرضية، وسيكون عدد هذه الأقمار بعدد أيام السنة – أي 365 قمراً صناعياً صغير الحجم – تسبح فى أقرب نقطة لخط نهاية الجاذبية الأرضية، وما سيحدث لاحقاً هو أن هذه الأقمار ستتبادل تلقائياً كل الإشارات الإذاعية والتليفزيونية وغيرها؛ بحيث يتحول كل قمر على حدة إلى مستودع هائل لكل إشارات العالم، يلي ذلك أن يكون استلام الإشارات القمرية كما هو الحال الآن .

ب – تتطور محركات البحث في الكومبيوتر بصورة غير مسبوقة؛ مما يجعلنا أمام قابلية أن نقرأ بعض أو أغلب الصحف العالمية باللغة العربية، وإذا ما سارت هذه التجربة قدماً في الصحف فإنها ستلحق الإذاعات والتلفزيونات بصورة مؤكدة؛ أي أننا سنستطيع متابعة الآخرين بلغتنا الأم .

ج – فتحت الأجهزة الذكية وتمازج المؤثرات الفنية الباب لمنافسة إبداعية عالمية لا مكان فيها للكيانات الإعلامية الصغيرة .

4 – الابتكارات التكنولوجية في مجال المعلوماتية وتأثيرها على الثقافة

كما عرض أحد الخبراء لمجموعة من الابتكارات التكنولوجية في مجال المعلومات والمعرفة الإنسانية، وهي الابتكارات التي تشكل تحدياً قوياً أمام الثقافة، ويتمثل أهمها في:[64]

- لأول مرة يتضاعف حجم المعرفة الإنسانية مرة كل 18 شهراً، بل إن قدرة الكمبيوتر تتضاعف هي الأخرى مرة كل 18 شهراً، ويصغر حجمه إلى النصف مرة كل 18 شهراً، وبالتغيير والتطوير الهائل الذي يجري الآن على "الميكروبرسيسور" – القلب والمحرك– للسوبركومبيوتر– فإن احتمالات هذه الثورة تبدو لا حدود لها .
- كما أن هناك ما يسمى الآن الذاكرة " الهولوجرافية "Holograghic Memory، وهي الذاكرة ذات الأبعاد الثلاثة التي تستطيع أن تختزن المعلومات في طبقات من الكريستال .
- وهناك مجموعة شركات تتعاون في إنتاج "سوبر كمبيوتر"، له قدرة على الفهم يسمى C.Y.C ويستطيع الإجابة عن أي سؤال إجابة مقنعة وعاقلة تـدل على الفهم، ويستطيع أن يستوعب المعلومات، وأن يفهم ما يقال له، كما أنه يستطيع أن يقرأ الصحف، وأن يرد على الأسئلة، ويترجم من لغة إلى أخرى.
- يتوقع أحد الخبراء في مؤسسة " كارنيجي ميلونز " للذكاء الصناعي أنه سيكون بالإمكان في غضون سنوات قليلة إنتاج " كمبيوتر"، تفوق قدرته المعرفية والحسابية قدرة العقل البشري .
- تأتي الثورة الإلكترونية والتفجر المعرفي وثورة الاتصالات والتقدم "التكنولوجي" المذهل، لتعد العالم للمجتمع الاعتباري أو الخفي Virtual society أو المجتمع اللامكاني Spaceless society، وهو يستهدف اختراق حاجز الزمان والمكان، والسيطرة بلا وجود، والاختراق بلا حدود، والسيطرة على العقول بلا حاجة إلى قيود .

ويؤكد الخبراء أن هذه الابتكارات التكنولوجية يمكن أن تحدث تأثيرات سلبية على الثقافة، من الضروري أن تتنبه الدول لها؛ حيث إن المجتمعات مطالبة بمجاراة التقدم بما يفرضه من احترام التكنولوجيا المتقدمة، واكتشافها واستعمالها وتطبيقها، ولكنها في نفس الوقت مطالبة أيضاً بحماية المجتمع من سيطرتها على الحضارة والثقافة، والحرص على تعميق جذور الانتماء وأسس الحضارة وقيم التراث حتى لا يصبح المجتمع ضحية الموجة الثالثة أو ضحية للتكنولوجيا المتقدمة، حيث تتمثل أهم هذه التأثيرات في : (65)

- يواجه العالم تفجراً معلوماتياً خطيراً يشكل فيضاناً كاسحاً يغمر العقل البشري، لدرجة أن أحد المفكرين «Neil Postman" في مجال المعلومات يؤكد أن العالم يواجه " إيدز" جديداً يغمر المجتمع بفيضان من المعلومات التي لا يستطيع أن يتعامل معها بضوابط أخلاقية تمنع أو تقلل من أضرارها .

- سيطرت التكنولوجيا على ثقافة بعض الشعوب وأفقدتها هويتها في بعض الأحيان، في ظاهرة يطلق عليها سيطرة التكنولوجيا على الثقافة "Technopoly"، وكان نتيجتها التحلل الأخلاقي والتفكك الأسري، والتمرد والعنف، والبطالة، والجريمة والمخدرات، والتحدي القائم هو كيف يمكن تحقيق الموازنة بين التكنولوجيا المتقدمة، وسيطرة التكنولوجيا على نمط الحياة من جهة، وقيم الحضارة والثقافة والجذور الوطنية من جهة أخرى .

- تحدي العالمية؛ لأن القرن الحادي والعشرين هو قرن العالمية، بحيث أصبح هناك ضغط شديد على كل ما هو وطني، لدرجة أن هناك الكثير من المفكرين يناقشون فكرة الكيان الوطني ذاته وهل يمكن أن يستمر في مواجهة تفجر معرفي لا يعرف حدوداً أو مسافات، كما أن إحدى الحقائق الأساسية في ثورة الاتصالات أنها تشكل ضغطاً هائلاً على الكيان الوطني في كثير من الأحيان؛ لأنه مع ثورة الاتصالات بدأ الناس في أي مكان في العالم يتصلون ويشاهدون ويتأثرون بما يقال وبما يحدث في أماكن تبعد آلاف الأميال، وأصبح الانتقال عبر الزمان والمكان مسألة سهلة وميسورة لكل إنسان .

رابعاً - كيف يمكن حماية الثقافة العربية من تحديات التكنولوجيا وتداعيات العولمة

في ضوء ما تم طرحه في الأجزاء السابقة للدراسة فإن أجهزة الثقافة العربية مطالبة بمواجهة التحديات الناجمة عن تسارع المبتكرات التكنولوجية والمعلوماتية وتداعيات العولمة في المجالين الثقافي والإعلامي، وذلك انطلاقاً من أن الخطر في العولمة لا يكمن فيما تقدمه من معلومات ومفردات ثقافية، بل فيما لا تستطيع البيئة الثقافية العربية والوطنية والقومية أن تقدم للإنسان العربي من مفردات متجددة تنطلق من منظور علمي وحضاري وإنساني معاصر[66]، وفي هذا الإطار يمكن طرح بعض التوصيات والمبادرات والرؤى والتصورات لما يمكن أن تقوم به أجهزة الثقافة والإعلام العربية في هذا المجال .

1 - من الضروري أن تتكامل أجهزة الثقافة والإعلام والتعليم في دعم الأنشطة الثقافية وتحقيق الأهداف الأساسية للثقافة من خلال المواد الإعلامية والثقافية والتربوية والتعليمية التي تقدمها؛ حيث تتمثل أهداف السياسة الثقافية - كما طرحت في اجتماع وزراء الثقافة العرب في عمان - فى : [67]

- ترسيخ المفهوم الصحيح للثقافة العربية من حيث هي ثقافة عربية وإنسانية معاً، تستند إلى أصول الأمة العربية وتراثها وتستوعب في الوقت نفسه تيارات العصر وتدرك آفاقه، وتشارك مشاركة إيجابية متفتحة، أخذاً وعطاء، في تقدم الحضارة العالمية .
- تكوين الشخصية المتكاملة للإنسان العربي، وتهيئته للوعي بتراثه والانتماء لأمته وقيمها الأصيلة، وإعداده لمعايشة عصره واستيعاب معطيات الفكر الحديث والثقافات العالمية المعاصرة، وصقل فكره ووجدانه ليكون قوة فعالة في التقدم الحضاري لوطنه .
- تحقيق ديمقراطية الثقافة بالوسائل التي تكفل شيوعها وانتشارها بين المواطنين.

2 - وجوب اضطلاع أجهزة ووسائل الإعلام العربية بمجموعة من الوظائف والأدوار الرئيسية الهادفة إلى دعم العمل الثقافي العربي، وتحصينه من التحديات المقبلة، حيث تتمثل هذه المجموعة من الوظائف والأدوار لأجهزة الإعلام في المجال الثقافي في:[68]

- **التثقيف والتربية** : تتعلق هذه الوظيفة بنشر المعرفة على أساس تفتيح الأذهان وتكوين الشخصية وشحذ الكفاءات وتنمية الذوق وتهذيبه، وتمكين الإنسان على مدى العمر من المحافظة على مقدرة استيعاب كل ما ينمي طاقاته ويوسع آفاقه ويشبع تطلعه إلى الخير والجمال .
- **النهوض بالإنتاج الفكري** : و تعني هذه الوظيفة نشر الإنتاج في مجال الأدب والفن والابتكار بصورة عامة، ويتمثل ذلك خاصة في :

- استحثاث وإبراز الإنتاج البشري بكل أوجهه الفكرية والفنية والمادية ونشره وتوزيعه على أوسع نطاق بين البشر .
- تفجير الطاقات الخلاقة الكامنة في الأشخاص والمجموعات وتمكينها من الإسهام في إعداد الرسالة الثقافية وإبلاغها .
- تهذيب الذوق العام ودفع الجماهير إلى التفاعل مع الإنتاج الفكري والإبداع الفني.
- التفاعل مع المحيط الاجتماعي والسعي إلى الارتقاء به إلى منزلة أسمى.
- تناقل التراث بين الأجيال وإثرائه وجعله السراج الذي ينير حاضرنا ويصل بين ماضينا ومستقبلنا .
- ضمان الأمن الثقافي للمجتمع حتى لا يكون ضحية للغزو الفكري الأجنبي.

3 – تبنى خطاب إعلامي ثقافي عربى موحد ومتطور مؤسس على مجموعة من المكونات الأدبية والتقنية والفنيـة التي تجسد شكله، ويتمثل أهمها في : [69]

- التطرق للإعلام والعرب والمسلمين باعتبارهم مبدعين وعلماء ومفكرين ومناضلين سياسيين وفلاسفة ومؤرخين وجغرافيين وفنانين وأدباء .
- إظهار المعالم العربية – دينية كانت أم ثقافية أم تعليمية – وأيضاً المساجد والمعابد والأديرة .
- التركيز على المعالم التاريخية والمعالم الجغرافية.

- التعرض للنشاطات الثقافية، كالمعارض سواء أكانت معارض كتب أم معارض فنون تشكيلية، ومهرجانات للسينما والمسرح.
- أن يأخذ تاريخ الأعمال الأدبية حقه من الظهور؛ حيث يتم تسليط الضوء على المسرح والسينما والصحافة المكتوبة ودور اللغة العربية في نشر الإبداع والحضارة.
- أن يتم التأكيد القضايا المعاصرة من تراث معاصر وتوضيح إمكانية تلاقح الثقافات.

ويؤكد الخبراء أن مرئيات ومفردات هذا الخطاب الإعلامي الثقافي العربي الموجه إلى الرأي العام العالمي لخدمة الثقافة العربية ليست مسألة موكولة لقدرة إنشائية إبداعية، بل هو عمل جماعي متكامل تتداخل فيه بعض الاختصاصات والاهتمامات، لكن منطلقها وأسسها المقاربة العلمية للممارسة الإعلامية الاتصالية، لكي يتم خلق ديناميكية نشطة – جديدة – قادرة على الاختراق، وقادرة على الغزو المماثل داخل الكيانات الغربية التي يمكن زعزعة قناعاتها من خلال هذه الجهود الإعلامية العربية الموضوعية المتكاملة.

4- كما يمكن الإفادة من العديد من التوصيات التي خلصت إليها بعض الندوات العلمية عن الثقافة وضرورة الحفاظ عليها ودعمها، حيث تتمثل أهم هذه التوصيات في:[70]

- لابد أن يرتكز التخطيط الثقافي في بنائه على تطوير القطاعات الاجتماعية المختلفة، لتتواكب عطاء وتناغماً وتنوعاً مع المنتج الثقافي، وبغياب ذلك لن تؤدي الثقافة دورها في الوعي وصناعة الذات المنفعلة والفاعلة بغيرها.
- العمل على امتلاك آلية المنتج الثقافي، من خلال العمل المشترك، وتسهيل تداوله جماهيرياً، بما يكفل تعميق التواصل الثقافي وتنميته بروح جماعية واحدة .
- تعميق التواصل بين صناعة المنتج التقني المعلوماتي والمنتج الثقافي الإبداعي، وفتح الأسواق أمامه بين أيدي متلقي الثقافة .
- التأكيد حرية الإبداع والمبدع بوجه خاص، في ظل القيم الإسلامية والعربية، وتوفير الأجواء الملائمة له، لكي يبدع ويسهم في تنمية الثقافة، وتأمين القنوات والوسائل التي تسهم في انتشار الثقافة في الأوساط الاجتماعية.

- تأكيد حرية الاختلاف والتنوع بما يثري الثقافة، ويساعد على احترام آراء الآخرين، ويجلو التمايز بين الذوات المبدعة لصالح المنتج الثقافي القادر على الصمود وإحداث التغيير المطلوب، مع تأكيد أن يكون هذا المنتج الثقافي معبراً عن دائرة أوسع من دائرة المبدع نفسه .
- توجيه الإنتاج الثقافي – ولا سيما الإبداع الأدبي – إلى تناول القضايا والمشكلات الاجتماعية في إطار من الموضوعية والرؤية الصادقة .
- العمل على إيجاد قنوات فاعلة لنشر الثقافة خارج الحدود بالوسائل المتاحة كالترجمة.
- تأكيد هوية الثقافة الوطنية من خلال توظيف الزمان والمكان والوضع التـاريخي والجغرافي، في إطار الثقافة العربية والإسلامية .
- تخصيص مساحة أكبر للبرامج الثقافية في وسائل الإعلام، لما لها من أثر فاعل في نشر الثقافة .

5 – الإيمان بأن تجديد الثقافة لا يمكن أن يتم إلا من داخلها، بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها، والتماس وجوه من الفهم والتأويل لمسارها تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل . (71)

6 – كما يؤكد أحد الخبراء أن الذاتية الثقافية الواضحة والمتميزة هي المنطلق الأساسي للعطاء الثقافي والمشاركة الإيجابية والتعاون البناء المستمر، ومن ثم فلابد أن تخطو الدول العربية في هذا المجال خطوة واثقة إلى الأمام حتى تتخلص من مختلف أشكال السيطرة الثقافية التي فرضت علينا خلال الحقب الماضية، ولتحقيق هذا الهدف علينا الاستنارة بالأمور التالية (72) :

- رعاية المفكرين والمبدعين وتأكيد مكانتهم في المجتمع، وتسخير كل المجالات لتكون فى خدمتهم .
- تعاون أجهزة الثقافة والتعليم والإعلام والتقنية في الدول العربية لدراسة هذه الهوية وإخراجها إلى حيز الوجود .

- توفير الأمن الثقافي الدائم من خلال إيجاد حالة من الاكتفاء الذاتي عن طريق إيجاد مراكز البحث ومصادر الدراسات ووسائل النشر، وتوفير مصادر التمويل الخاصة بمشاريع التنمية الثقافية العربية المراد إيجادها.

كما يشير إلى مجموعة أخرى من الجهود المطلوب بذلها لإبراز الهوية الثقافية العربية، من أهمها :

- إنشاء مراكز للدراسات والوثائق .
- جمع الموروث الشفوي أو المخطوطات القديمة .
- إقامة المراكز الحرفية .
- تنمية صناعة الكتاب .
- التوسع فى نشر المطبوعات .
- إنشاء المكتبات ومراكز القراءة ودور الثقافة وقاعات العروض الموسيقية والمسرحية.
- تنمية المتاحف .
- تعزيز الصناعات السينمائية .
- إنشاء مؤسسات أو صناديق خاصة لتمويل الفنون أو البحوث .

7 – نظراً لما تتيحه شبكة الإنترنت من فرص ضخمة للتفاعلات الإقليمية فضلاً عن التفاعل مع العالم الخارجي، يمكن البدء بإنشاء شبكة معلومات عربية داخلية Interanet تربط الأفراد والمؤسسات فى الدول العربية وتلائم ثقافة المجتمعات العربية وحاجاتها، ثم ربط هذه الشبكة بشبكة المعلومات الدولية، وسوف تساعد هذه الشبكة على تسهيل التفاعل الثقافي العربي، وتزيد من فرص التبادل التجاري فيما بين الدول العربية، ووضع الأسواق العربية على خريطة الأعمال الدولية . (73)

8 – وفي هذا الإطار الخاص بضرورة التفاعل الثقافي العربي يؤكد أحد الخبراء أنه ليس بمقدور أية دولة عربية بمفردها تأمين فرص النجاح في الحوار الثقافي مع الخارج، ولا في الرد على حاجات التنمية الثقافية العربية الحقيقية والمستمرة، ويشير إلى أن الرد

على تحديات العولمة ومخاطر الهيمنة الأجنبية والتفكك الثقافي في البلاد العربية يستدعي بلورة خطة مشتركة توحد الأهداف والإمكانات والقوى، وتدفع في اتجاه تمكين الثقافة العربية من احتلال موقع مستقل وفاعل في فضاء الثقافة العالمية، فالدفاع عن الثقافة الوطنية لايتم اليوم بالانغلاق على الثقافات الأجنبية، ولكن بالعكس في رفع الثقافة الوطنية إلى مستوى الثقافات العالمية، وإن تمسك الأجيال العربية الجديدة بثقافتها، لغة وقيماً ومشاعر وانتماء جماعياً، مرتبط بقدرة هذه الثقافة على أن تكون مصدراً من مصادر تغذية الإنسانية بالإبداعات الفنية والأدبية والفكرية والأخلاقية، وسوف تفقد الثقافة العربية تأثيرها على هذه الأجيال بقدر ماتبدو هامشية وعاجزة عن التأثير في فضاء الثقافة العالمية. (74)

وبناء على ذلك يطرح أحد الخبراء مجموعة من التوصيات الهادفة إلى تفعيل التعاون الثقافي العربي، من أهمها (75):

- العمل من أجل إصدار دوريات مركزية عربية تهتم في مجالات مختلفة من شؤون الحياة والسياسة والأدب بأصنافه، تشرف عليها جماعات من المختصين في كل شأن من هذه الشؤون، بحيث يكون لها مستوى مرتفع ومتقدم من الأداء، مع فتح الباب أمام كل المثقفين العرب للمشاركة فيها، وإصدار أخريات باللغات العالمية الرئيسية.
- فتح مركز قومي عربي للترجمة ينقل للعرب روائع الثقافات والمعارف العالمية التي من الممكن أن تسهم في سد ثغرات من الثقافة العربية، وفتح حوار مستمر مع المثقفين من الحضارات والثقافات الأخرى بشكل يؤدي إلى الحوار وتبادل المعرفة والثقافة مع الآخرين، والحفاظ في الوقت نفسه على الهوية القومية للثقافة العربية، والتبادل شرط البقاء وعدم غلق الباب ولكن عدم فتحه على مصراعيه.
- تشكيل منظمات ثقافية قومية فاعلة، وتفعيل القائم منها وتطويره؛ بحيث تكون هذه المنظمات فاعلة وقادرة على حماية الثقافة العربية وتطويرها مرتكزة بالأساس على حماية الديمقراطية والحريات الأساسية للإنسان العربي .
- تحديث قوانين النشر والطباعة، وإلغاء الرقابة، والسماح بحرية الانتقال للمثقفين والمطبوعات، وتقديم مساعدات مادية للمؤتمرات الاقليمية الثقافية .

- إيجاد مركز قومي للتوثيق وإحياء التراث، يحتوي على أهم النصوص الأدبية والعلمية التي أنتجتها الحضارة العربية في فترات صعودها، وإعادة إنتاج المعارف بطريقة عقلانية .

- تبني مهرجانات ثقافية قومية مركزية متنوعة تشارك فيها مختلف الفعاليات الثقافية والفنية... إلخ، بحيث ينتقل هذا المهرجان القومي سنوياً إلى إحدى الدول العربية، وتيسر له سبل النجاح الإعلامي والمادي، بل من الممكن لهذا المهرجان القومي أن يشكل مركز استقطاب دولي، ومجالاً بل مكاناً للتفاعل الثقافي العربي مع الثقافات الأخرى .

- العمل على إيجاد قناة تليفزيونية قومية عربية رائدة تعكس إمكانات العرب وقدراتهم المتنوعة، بحيث لا تكون محطة إضافية على القنوات العربية الأخرى بل يجب أن تكون محطة متميزة نوعية عن كل المحطات، تطرح كل ماهو جاد ومقبول .

- ولما كانت اللغة العربية عماد الثقافة وأداءها فإن من الضروري إنشاء مجمع موحد للثقافة العربية على نطاق الوطن العربي ليقوم بمهمة رئيسية تتمثل في تعريب المصطلحات الجديدة في التيارات المعرفية حتى لا نفاجأ بعد سنوات بأن المصطلحات المستخدمة في الشرق العربي تختلف عن تلك المستخدمة في مغربه .

- العمل على إقامة منظمة ثقافية عربية، للتبادل والتعاون الحوار الثقافي العربى – الأجنبي يكون هدفها الحوار والتعاون الثقافي الحر بناء على الاتفاق والرغبة من أجل تفاعل الثقافات وتطورها رغائبياً بعيداً عن القرارات السياسية، فمثل هذه المنظمة تشكل ضماناً ورقابة مستمرة على نقاء الثقافة العربية ونقاء الهوية الثقافية والقومية من أية محاولة لتشويهها أو محو بعض جوانبها تمهيداً لإلغائها واستبدالها.

- كما يؤكد أحد الباحثين ضرورة نقل الثقافة وجهود تنميتها فى الوطن العربي من مراكز الاهتمام الثانوية إلى مراكز الاهتمام الأولى لأهميتها البالغة، وجعل خطط ومشروعات وبرامج تنميتها جزءاً لا يتجزأ من خطط ومشروعات وبرامج التنمية

العربية الشاملة، والاهتمام بتفتحها على الثقافات الإنسانية الأخرى وبتوثيق صلاتها وزيادة تفاعلها مع هذه الثقافات، ونشر إبداعاتها وعطاءاتها وناتجها خارج الوطن العربي، وجعلها تحافظ على أصالتها وعلاقتها الوثيقة بالتراث العربي الأصيل، وفي الوقت نفسه تستجيب لمقتضيات ومتطلبات واحتياجات عصرها وتستوعب معطياته وإنجازاته وخصائصه الإيجابية التي من بينها أنه عصر العلم والتفجر المعرفي والتقدم التقني والتكتل السياسي والتكامل الاقتصادي[76] .

9 – ويتطرق أحد الباحثين إلى ما أسماه "تحقيق الأمن الثقافي" على مستوى الدول العربية، طارحاً مجموعة من التوصيات الهادفة إلى تحقيق هذا الأمن الثقافي العربي، من أهمها: [77]

- حماية الثقافة العربية مما يتهددها من أخطار الهيمنة الثقافية الغازية، وهي أخطار تتعرض لها أكثر ثقافات شعوب العالم الثالث، وتتجلى في محاولة تنميط الثقافات وجعلها تسير في ركاب الثقافة المهيمنة، وتتأثر بها سلباً لاتفاعلاً وتواصلاً، وفي ذلك استلاب واغتراب للشخصية الثقافية العربية، وتقويض لقدراتها المبدعة.

- تنمية الهوية الثقافية العربية، فلهذه الثقافة عبر تاريخها المديد الحافل بالإبداعات والقيم والمثل، خصائص تميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى، ولولا أن للثقافة العربية ذاتيتها الخاصة لما كان باستطاعتها أن تتفاعل في ماضيها وحاضرها مع الثقافات الأخرى، والتفاعل يعني أخذاً وعطاء، وكانت الثقافة العربية ولاتزال قادرة على أن تقدم جديداً لأبنائها وللثقافات الأخرى، فقد قدمت للعالم في الماضي إبداعات تجلت في آداب وفنون وفقه ولغة حية وشرائع وقيم روحية وإنسانية، أغنت ثقافات الصين والهند وإفريقيا والإغريق والرومان وأوروبا، مثلما اغتنت بهذه الثقافات، وهي – انطلاقاً من أصالتها وخصائصها الذاتية – انتشرت وذاعت، وأبدعت حضارة عربية إسلامية كان لها شأن كبير في الحضارة الإنسانية بمجموعها، فالأمن الثقافي العربي لايتوافر بمجرد حماية الثقافة العربية من أخطار الاجتياح الخارجي، بل يتطلب توفير أسباب القوة الذاتية للثقافة العربية، وذلك

بإفساح مجال مناسب من الحرية لأبنائها كي يبدعوا ويبتكروا ويقدموا الجديد، وكذلك بإعطاء الأولوية للتنمية الثقافية بوصفها شرطاً لازماً موافقاً لأية تنمية شاملة.

- تمكين الثقافة العربية من التفاعل الجاد مع الثقافات العالمية الحديثة التي أغنت المعرفة الإنسانيـة، وأنتجت فنوناً وآداباً وعلوماً، وتقنيات جديدة، وأن يتم هذا التفاعل من منظور إيجابي يمنح الثقافة العربية المزيد من القوة والتنوع، هذا التفاعل هو النموذج المرجو من الحوار الثقافي؛ لأن الحوار نقيض الهيمنة والغزو، الحوار عامل إغناء متبادل، والغزو عامل إفقار وضمور.

وإذا تحقق للثقافة العربية المعاصرة أن تنمو – انطلاقاً من أصالتها وجذورها وتفاعلاً فى الوقت ذاته مع الثقافات الحية الحديثة – فقد يكون ذلك هو الركن الأساسي في الأمن الثقافي العربي .

- دعوة الدول والهيئات الثقافية العربية إلى إقامة مشروعات قومية تتولى إنتاجاً ثقافياً عربياً متميزاً في مجال السينما وبرامج التليفزيون والإذاعة والأعمال الفنية ذات الاهتمام الشعبي، ومن الطبيعي أن يكون هذا الإنتاج ذا مستوى ثقافي رفيع، وأن تكون له الأولوية في الانتشار مقابل الإنتاج الهزيل الذي تحفل به معظم وسائل الإعلام السمعية والبصرية في الوطن العربي .

- دعوة الدول العربية إلى إنعاش الحوار الثقافي العربي – الأوروبي زيادة في تواصل الثقافة العربية بثقافة الغرب وفي التفاعل معها وتوسيع آفاقها.

- اهتمام الدول العربية بتنمية الفكر العلمي على مختلف المستويات الأكاديمية والجامعية والشعبية؛ ذلك أن الثقافة العلمية لا تزال مشحونة في البلاد العربية بعناصر تناهض العلم الصحيح وتحول دون ترسخ الفكر العلمي .

- تخصيص قناة من القمر الصناعي العربي تختص ببث برامج ثقافية متميزة من مختلف الأنواع، ويشارك فيها مبدعو الثقافة العربية، ويتاح للمواطن العربي أن يشاهدها في كل قطر عربي.

10 – ويضع أحد الباحثين الإطار العام للقيم التي يجب أن تعمل الثقافة في إطارها، وهي على النحو التالي[78] :

- **القيم المستقبلية** التي تؤكد الإبداع والابتكار والتفرد والتجدد والريادة والخروج من المألوف وتخطي الأمر العادي والتحديث والتخطيط والانفتاح – من موقع ثقة بالنفس وعلى أسس مدروسة – على الثقافات الأخرى، وذلك بدلاً من قيم الثبات الماضوية – أي ما كنا وليس ما نحن وما يمكن أن نكون – والتوفيقية والتمسك بالمعلوم ورفض المجهول؛ ذلك أن الثقافة المطلوبة في مواجهة تحديات العصر هي ثقافة التجريب والبحث والابتكار والإبداع والتجاوز انطلاقاً من حاجات المجتمع وقضاياه الكبرى .
- **القيم الاجتماعية النسبية غير المطلقة** التي تختلف من مجتمع وحضارة إلى مجتمعات وحضارات أخرى، بل تختلف ضمن كل مجتمع وثقافة باختلاف جماعاته وطبقاته وباختلاف أنماط المعيشة والأزمنة .
- **قيم الانفتاح على الحضارات الأخرى والرأي الآخر**؛ إذ نشهد في الثقافة العربية صراعاً بينها وبين قيم الانغلاق والقطيعة والتمسك بالأصول خوفاً من التأثر بالثقافات الأخرى خاصة في زمن ثورة المعلومات، وما تجب الدعوة إليه في هذه الحالة ليس ذلك الانفتاح الذي يتقبل كل ما يرد إلينا من الخارج وتقليده ومجاراته فنقع ضحية للغزو الثقافي؛ إذ إننا حقاً مستهدفون للدخول في ثقافة استهلاكية مادية تسودها قيم السوق التجاري، وما نحذر منه هو ذلك الانغلاق الذي يرى في كل الابتكارات من قبل الشعوب الأخرى نبتاً غريباً وبضاعة مستوردة لا مصلحة لنا فيها. إن الثقافة العربية نفسها تركيب معقد نتيجة لتفاعل عميق ودائم مع عدد كبير من الثقافات والحضارات داخل المنطقة العربية وخارجها ولزمن طويل، لذلك تكون بين أهم مسؤوليات المثقف العربي المبدع أن يبحث في كيفية تأمين التفاعل الخلاق، وفي رأيي ألا نلجأ إلى العزلة أو إلى القطيعة، بل إلى المواجهة الحرة من منظور قضية التقدم العربي واستعادة سيطرته على موارده ومصيره .

- كما يرى أن عملية التحديث لا تتطلب مجاراة العالم وتقليده، بل تجاوز الانطوائية والقطيعة إلى التفاعل الخلاق والمواجهة من موقع الاستقلالية ومن منظور عربي طويل الأمد، مشيراً إلى أن ما تبدعه الحضارات ليس ملكاً خاصاً، بل هو نتاج حضاري إنساني وهو لنا كما لغيرنا، وحين لا نوظفه في خدمتنا، فسوف يستعمل ضدنا دون أن تكون لنا القدرة على مواجهته، وكل عصر يجاهد بوسائله المتوفرة حاضراً، ومن لا يجيد استعمال الوسائل الحديثة يجد نفسه – على الأغلب – في موقع الضعف من خريطة الصراعات المحتدمة .

11 – يشير الخبراء إلى البنود التالية التي وردت في المادة الأولى من إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي الذي أصدره المؤتمر العام لليونسكو فى دورته الرابعة عشرة في نوفمبر 1966، وهي :

- لكل ثقافة كرامة وقيمة يجب احترامهما والمحافظة عليهما .
- من حق كل شعب ومن واجبه أن ينمي ثقافته .
- تشكل جميع الثقافات – بما فيها من تنوع خصب، وبما بينها من تباين وتأثير متبادل – جزءاً من التراث الذي يشترك البشر جميعاً في ملكيته .

ويؤكدون في هذا الإطار أن تطوير التعاون الثقافي العام في إطار المنظمات الدولية المتخصصة – وفقاً للمواثيق والمعاهدات والعهود والأعراف الدولية – والعمل على تنويع هذا التعاون، من شأنه أن يقلل من عنفوان الصدمات العاتية التي تهز استقرار هويات الشعوب ، وأن يؤدي إلى تعايش ثقافي حضاري حقيقي، وأن يضعف من تأثير العولمة على الهوية الثقافية والحضارية .

كما يشيرون إلى أنه من خلال العمل الثقافي الدولي – الذي يثري التنوع الثقافي ويوسع من قاعدته ليشمل العالم كله – يمكن أن تؤثر الإرادة الدولية في توجيه العولمة صوب مسائل العلم والمعرفة والتكنولوجيا، ليغلب الجانب الثقافي والعلمي على الجانب الاقتصادي والسياسي، وبذلك يتحقق قدر من التوازن المطلوب لحفظ مصالح الدول، ولصون حقوق الأفراد والجماعات، ولحماية هويات الشعوب والأمم. (79)

المراجع

(1) لبيب، سعد: «دراسات فى العمل التليفزيوني العربي»، السلسلة الإعلامية، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي: رقم 4، 1984، ص 39.

(2) هذا التعريف هو التعريف الإجرائي للثقافة الذي ورد بالدراسة التي قدمها د. فيصل الغرايبة بعنوان «الثقافة العربية فى عصر الاتصالات والعولمة» في ندوة استراتيجية الثقافة والتنمية التي نظمتها كلية الآداب، جامعة الكويت، ونشرت في الكتاب التوثيقي التالي، ص 50.
– كلية الآداب، جامعة الكويت، **ندوة استراتيجية الثقافة والتنمية (مارس 2000)** – الكويت 2001.

(3) حجازي، مصطفى: ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية، 1990.

(4) فيصل، شكري: «منهجية معاصرة من أجل الثقافة الإسلامية»، مجلة الإسلام اليوم، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة: العدد الثاني، السنة الثانية، 1984، ص 27.

(5) كلية الآداب، جامعة الكويت، **ندوة إستراتيجية الثقافة والتنمية (مارس 2000)** – الكويت 2001، ص 170.

(6) الجلال، عبدالعزيز: «خطة التنمية الثقافية لدول مجلس التعاون»، **مجلة التعاون**: العدد السادس، السنة الثانية، أبريل 1987، ص 21.

(7) عبد الحليم، محمد: **الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج**، مكتبة العبيكان، 1995، ص 35.

(8) ندوة استراتيجية الثقافة والتنمية، ص 45.

(9) هذا التعريف هو التعريف الإجرائي للثقافة الذي ورد بالدراسة التي قدمها د. فضل الأيوبي بعنوان «دور الثقافة في عمليات التنمية الاجتماعية» في ندوة استراتيجية الثقافة والتنمية التي نظمتها كلية الآداب، جامعة الكويت، ونشرت في ندوة إستراتيجية الثقافة والتنمية، ص 171.

(10) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: **الخطة الشاملة للثقافة العربية**، الكويت: ذات السلاسل، 1986، ص 42.

(11) ندوة إستراتيجية الثقافة والتنمية، ص 172.

(12) الخطة الشاملة للثقافة العربية، ص 40.

(13) حسين، سمير محمد: «الإعلام التليفزيوني الخليجي والتنمية الشاملة»، **سلسلة بحوث ودراسات تليفزيونية**: جهاز تليفزيون الخليج، 1988، ص 111.

(14) الخطة الشاملة للثقافة العربية، ص 101.

(15) ندوة استراتيجية الثقافة والتنمية، ص 51.

(16) ندوة استراتيجية الثقافة والتنمية، ص 48.

(17) الإعلام التليفزيوني الخليجي والتنمية الشاملة، ص 111.

(18) الصاوي، عبدالمنعم: **عن الثقافة**، القاهرة: دار القلم، 1966، ص 36.

(19) ياسين، السيد: **العولمة والطريق الثالث**، القاهرة: مكتبة الأسرة، 1999، ص 15.

(20) بهاء الدين، حسين كامل: **مفترق الطرق**، القاهرة: دار المعارف، 2003، ص 60.

(21) عبيد، هناء: **العولمة**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية مؤسسة الأهرام، 2001، ص 10.

(22) هلال، علي الدين: «العولمة: هواجس ومخاوف، الكويت»، **جريدة القبس**: العدد 8955 مايو، 1998.

(23) توهيل، محمد: **هذه هي العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق**، الكويت: مكتبة الفلاح، 2002، ص 67.

(24) السيد، عاطف: العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية، القاهرة: (د.ن)، 2002، ص 8.

(25) ياسين، السيد: «في مفهوم العولمة»، **العرب والعولمة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ص 25.

(26) **العولمة**، ص 11.
(27) العولمة والطريق الثالث، ص 18، العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية، ص 7.
(28) العولمة، ص 13.
(29) هلال، علي الدين: «في منهج التعامل مع العولمة»، جريدة القبس، العدد 8930 مايو، 1998.
(30) هذه هي العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق، ص 69.
(31) بهاء الدين، حسين كامل: **الوطنية في عالم بلا هوية: تحديات العولمة**، القاهرة: دار المعارف، 2000، ص 62.
(32) العولمة، ص 11، 56.
(33) العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية، ص 50.
(34) العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية، ص 49.
(35) هذه هي العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق، ص 348، 352.
(36) UNESCO، Many Voices, One World: Towards a new more Just and more efficient world Information and Communication Order: London, Kigan Page, 1980, p. 30.
(37) العولمة والطريق الثالث، ص 40.
(38) هذه هي العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق، ص 372.
(39) هذه هي العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق، ص 358.
(40) الخضيري، محسن أحمد: **العولمة: مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة**، القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2000، ص 89.
(41) هذه هي العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق، ص 352.
(42) شومان، محمد: «الإعلام والتنمية فى عصر العولمة»، **جريدة الأهرام**، 2002/9/2، ص 28.
(43) العولمة، ص 30.
(44) العولمة، ص 29.
(45) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، **الثقافة والإعلام في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، الملتقى الفكري الثاني لدول الخليج العربية، تعقيب الدكتور محمد عبدالرحيم كافود على بحث الدكتور محمد الرميحي بعنوان «الإعلام والهوية الثقافية للمجتمع العربى فى الخليج»، الكويت، 1994، ص 196.
(46) عبد العزيز، عمر: «الخطاب السائد في الإعلام العربي وآفاق المستقبل»، مجلة الإذاعات العربية، تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد الثاني، 2002، ص 42.
(47) العولمة، ص 25.
(48) هذه هي العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق، ص 65.
(49) العولمة، ص 24.
(50) التويجري، عبد العزيز بن عثمان: **الهوية والعولمة من منظور حق التنوع الثقافي**، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، 1997، ص 10.
(51) مكتب التربية العربي لدول الخليج، **وقائع ندوة: التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي**، الرياض، 1987، ص 274.
(52) الهوية والعولمة من منظور حق التنوع الثقافي، ص 17.
(53) العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية، ص 61.

(54) العولمة: مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، ص 131.

(55) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: **مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، تونس**، 1998، ص 13.

(56) العولمة : مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، ص 26.

(57) هذه هي العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق.

(58) الخطة الشاملة للثقافة العربية، ص 164.

(59) العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية، ص 61.

(60) مفترق الطرق، ص 23، 24.

(61) السلمي، علي: «الإطار العام لعملية التطوير الشامل من أجل التميز بجامعة القاهرة»، **دراسة غير منشورة**، قدمت إلى ندوة جامعة القاهرة عام (2000) آفاق تطوير التعليم الجامعي في مصر، القاهرة: جامعة القاهرة، مركز الدراسات والبحوث السياسية، 1991.

(62) مفترق الطرق، ص 31.

(63) الخطاب السائد في الإعلام العربي وآفاق المستقبل، ص 44.

(64) الوطنية في عالم بلا هوية: تحديات العولمة، ص 13، 53.

(65) مفترق الطرق، ص 66، 75.

(66) مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، ص 289.

(67) أبو بكر، يحيى، لبيب، سعد، قنديل، حمدي: «تطوير الإعلام في الدول العربية: الاحتياجات والأولويات»، **سلسلة تقارير ودراسات في مجال الاتصال الجماهيري**، رقم 95 : اليونسكو 1983.

(68) المصمودي، مصطفى: **النظام الإعلامي الجديد**، سلسلة عالم المعرفة، رقم 94، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1985.

(69) طلال، محمد: «الإعلام العربي والآخرون»، **مجلة الإذاعات العربية**، اتحاد إذاعات الدول العربية: العدد الثاني، 2002، ص 39.

(70) ندوة استراتيجية الثقافة والتنمية، ص 801.

(71) هذه هي العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق، ص 447.

(72) وقائع ندوة: التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي، ص 26.

(73) العولمة، ص 98.

(74) مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، ص 24.

(75) مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، ص 47.

(76) مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، ص 388.

(77) مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، ص 227.

(78) مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، ص 84.

(79) الهوية والعولمة من منظور حق التنوع الثقافي، ص 14، 20.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

- مجلة فصلية محكمة.
- تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت.
- صدر العدد الأول سنة ١٩٨٠م.
- تنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية.
- تنشر الابحاث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية شريطة أن لا يقل حجم البحث عن ٥٠ صفحة وأن لا يزيد عن ٢٠٠ صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ.
- لا يقتصر النشر في الحوليات على أعضاء هيئة التدريس لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية فحسب ، بل يشمل ما يعادل هذه التخصصات في الجامعات والمعاهد الاخرى داخل الكويت وخارجها.
- تمنح المجلة الباحث خمسين نسخة من بحثه المنشور كإهداء.

رئيس هيئة التحرير
د. فاطمة إبراهيم آل خليفة

ثمن الرسالة للأفراد
(٥٠٠ فلس)

نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
الأفراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
المؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً

جميع المراسلات توجه إلى رئيسة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب 17370 الخالدية 72454 الكويت - هاتف 24810319 (965) - فاكس 24810319 (965)
ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat Al-Adab
www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/aass E-mail: aass@ku.edu.kw